هذا الكلام لعثمان بن عفان وعليه أكثر الرحمة و صعد عبد الله بن عامر منبر البصرة
في يوم عيد الأضحى فحصر فقال لا أجمع عليكم عيا وبخلا ادخلوا سوق الغنم من أخذ
شاة فهي له وعلي ثمنها ثم صعد مرة أخرى فحصر فالتفت يمينا وشمالا في أعقاب
ابن ورقاء وكان شيخا أصلع فقال أما بعد يا أصلع فوالله ما أفحمني غيرك فلعن
الله من صلعه على بابه فليلتفت يريه أو أن يجر به عشرين سوطا ومنعه من دخول
المسجد الجامع بعد مدة و صعد عدي بن أرطاة المنبر فلما رأى الناس وكثرتهم
أرتج عليه فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم ثم نزل و صعد روح بن حاتم
المنبر فلما رأى الناس قد أصغوا إليه بأسماعهم وحدقوا نحوه بأبصارهم قال نكسوا
رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن المنبر مركب صعب وإذا أراد الله تيسير فتح قفلا
تيسر ثم نزل و خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر
فقال لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك
ألهذا دعوناك و صعد وازع اليشكري المنبر يوم الجمعة فلما رأى الناس
ما تم فارتج عليه وحصر وقال الوالد أن امرأتي حملتني على إتيان الجمعة فاجتمعت
وأنا أشهدكم أنها طالق ثلاثا ثم نزل و خطب ثابت مولى يزيد بن المهلب فارتج
عليه فنزل وهو يقول

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فبلغ ذلك المهلب فقال لو قالها على المنبر لكان من أخطب الناس
و خطب خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال إن هذا الكلام يجيء أحيانا
ويعزب أحيانا وربما كوثر فأبى وعولج فنبا والتأني لمجيئه خير من التعاطي
لأبيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يختلج من الجريء جنانه وينقطع
من الذرب لسانه وسأعود فأقول ثم نزل و ارتج على أبي العباس السفاح فنزل
فصعد وقال أيها الناس إن اللسان بضعة من الإنسان يكل بكلاله إذا كل
وينفسح بانفساحه إذا انفسح ونحن أمراء الكلام فينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت
غصونه وإنا لا نتكلم هذرا ولا نسكت حصرا بل نسكت معتبرين وننطق
مرشدين وبعد مقامنا هذا مقام ووراء أيامنا أيام وسأعود فأقول و ذكر المسعودي
أن المعتضد خرج يوم عيد الفطر وكان يوم الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين

الى

الى مصلى أحرفه بالقرب من داره فصلى بالناس وكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات
وفي الثانية تكبيرة واحدة ولما فرغ من الصلاة صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة
وفي ذلك يقول بعض الشعراء يعتذر عنه في هذا المقام

حصر الإمام ولم يبن خطبة ... للناس حين بدا إحرام
فإذا كان من هيبة لم يبن ... ما كان من عي ولا إفحام

و خطب داود بن علي فارتج عليه فقال اتقوا الله واعملوا بما أمركم به وانتهوا
عما نهاكم عنه ثم نزل وقد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب وأحسن
في النصيحة وأصاب و صعد بعض الخطباء المنبر فقرأ الحمد لله فسكت
مرارا فقال بعض من حضر على ما ابتلانا منك فإنه يجري على الكرسي فهم ثم وسي
وهو ينشد ختم الإله على لسان عذافر ختما فليس على الكلام بقادر

فإذا أراد النطق خلت لسانه ... لحما يحركه لصقر نابر

ابن وكيع في أخباره وحدثني بعض الناس أن بجامع القيروان صلى
صلاة العيد من سنة ست أو ثمان وثلاثمائة طلب العيد رجل يسمى أحمد
ابن عبد السلام التميمي المعروف بابن ... صلاة عيد الفطر ويقال إنه خطب يوم
الجمعة فما زاد على أن قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
فقال فيه بعض الشعراء ... ووقع في العيد ... فجوض الناس على الكعبة
وممن ارتج عليه من الأئمة في محرابه وكان تركه للصلاة خوفا لحجل الحزن به
صلى رجل بقوم فقرأ وإذا أقبلت الغرباء فسقط بالنص من الشيطان الرجيم
فارتج عليه وجعل يكرر فقال له من ورائه الله أكبر تحسو الغرباء ان تحسا
ذنب الشيطان و صلى سيبويه النحاس بقوم فقرأ سورة الإخلاص فارتج عليه
عند ... منها فلا تنعقد إلى فرغها وقال من أراد أن يسمع بها فيأتي
السورة فليحضر مجلس ... ثم خرج وتركهم و صلى أعرابي مع قوم فقرأ
الإمام واذكروا إلا ما شئتم منكم ثم ارتج عليه فجعل يردد ما أراد فجذب الأعرابي
ثعره حتى قطعت فلم تقل ... فقالت فالأختان لم يزل الإمام يأمرهم ينكحونا
حتى خشيت أن يقعوا علي و خرج رجل من بيته مغلسا فمر بمسجد فيه
الصبح فدخل فسمع الإمام الفاتحة وافتتح سورة يوسف فلم ينته إلى